

أسلوب الإمام علي (ع)
في التصريح باسمه والكناية
عنه في نهج البلاغه

الدكتور عباس علي الفحام

المحتويات

٤ - ٣	مقدمة تعريفية
١١-٥	المبحث الأول (أسلوب الإمام في التصريح)
١١- ٥	موضوعات التصريح :
٥	أولا / الكتب والرسائل
٧-٦	ثانيا / الزهد
٨-٧	ثالثا / ذكر فضائله
٩	رابعا / الايحاء
١٠	خامسا / الاحتجاج
١١	سادسا / مواقف الحرب والضمان
٢٠-١٢	المبحث الثاني (أسلوبه في الكناية)
٢٠-١٢	أشكال التعبير الكنائي
١٤-١٢	أولا / ابن أبي طالب
١٥-١٤	ثانيا / أمير المؤمنين
١٦-١٥	ثالثا / ابن أبيك
١٦	رابعا / أبو حسن
١٧	خامسا / ابن خالك
١٩-١٨	سادسا / المهاجر ، الصريح ، المحق ، المؤمن
٢٠-١٩	سابعا / صيغ آخر
٢٤-٢١	المصادر

مقدمة تعريفية :

ثمة ظاهرة أسلوبية لافتة للانتباه في نهج البلاغة تتعلق بالتصريح والتكنية عن اسم الإمام علي عليه السلام على لسانه ، إذ يعمد الإمام عليه السلام الى استعمال كنايات عن اسمه لغايات قد لا يحققها التصريح ، وقد يصرح في مواطن من أجل الكشف عن معان مخبوءة قد لا تبيّن مع الكناية لو كنى .

فمتى يصرح عن اسمه ومتى يكنى ؟

وقبل الشروع بالبحث والإجابة على هذا السؤال ، لابد من الوقوف على التعريف بالتصريح والكناية ، تمهيدا للدخول في الموضوع .

التصريح :

في اللغة يعني الإظهار وعدم الستر ، قال ابن منظور : ((صرح فلان ما في نفسه تصريحاً إذا أبداه))⁽¹⁾ .

وهنا نعني به ذكر الاسم من دون لازمة لغرض يقصد إليه المصريح.

وللتصريح بالاسم المجرّد بلاغته ، بخاصة إذا أحسن المصريح التأتّي إليه والدخول إلى المعنى ، فالإبداع ليس حكراً على لغة المجاز ، فقد تكون اللغة المباشرة أبلغ في قوة التأثير والإبلاغ متى ما طابق اللفظ المعنى في طريقة التركيب ، فالعبرة في كل ذلك في طريقة إقامة العلاقات بين عناصر اللغة داخل الوحدات اللغوية (الجمل) .

ومن هنا تتضح صعوبة الإبداع في لغة التصريح والحقيقة ، لأن على المبدع تخطي المسرب الواحد الذي قد يفرضه المعنى الحقيقي المباشر ، أو بعبارة ثانية ، إن الإبداع يكمن في الطريقة التي يستطيع بها المتكلم شق طرق جديدة داخل المعنى الحقيقي الذي قد يوحي لغير المبدعين أنه منغلق أو باتجاه واحد يصعب تغييره .

(1) لسان العرب ، ابن منظور : ٥١١/٢ .

إذن بلاغة التصريح هي في الكيفية التي يتحقق بها التطابق التام بين الأداء والمضمون ، من خلال صناعة علاقات تركيبية جديدة بين مفردات اللغة .

الكناية :

الكناية في اللغة ((مصدر كُنيت بكذا عن كذا ، أو كُنوت ، إذا تركت التصريح به))^(١) ، وهي فيما يبدو تحمل لهجتين من هذا المصدر (كُنوت وكنيت)^(٢) ، وأصل مادتها التستر^(٣) ، وكل ما يتفرع عن هذه المفردة من نحو (الأكنة ، مكنون ، كنية ، كان ...) لا تنفك من معنى الستر ، إذن هي ضد التصريح .

وفي الاصطلاح حدها الشيخ عبد القاهر الجرجاني بقوله : ((المراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلا عليه))^(٤) . إذن هي العدول عن ذكر الاسم إلى لازمه ، تحقيقا لغرض يقصد إليه المكني .

وتبدو روعة الكناية بانزياحاتها اللغوية وقدرتها على إثارة فضول المتلقي بانحرافه عن الغرض المقصود مباشرة ، فتبرز له جانبا من المعنى وتخفي عنه جانبا آخر ، مما يعني استلذاذ المتلقي في أعمال الذهن بالوصول إلى المعنى المطلوب^(٥) .

ومن سمات لغة الكناية قوة الإيحاء فيها ، فهي في جوهرها مبتناة على معنيين الأول حقيقي يوحى إلى الثاني المجازي ، وهو الذي عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله : ((يومئ به إليه))^(٦) ، ومن هنا عدت العرب ((الكناية من البراعة والبلاغة ، وهي عندهم أبلغ من التصريح))^(٧) لما فيها من فضل قوة في الإيحاء والتأثير .

وظالما نحن بصدد مستوى رفيع من الأداء الإبداعي البلاغي ، فلا بد من أن مستعمل اللغة - وهو هنا أمير البيان العربي الإمام علي عليه السلام - قاصد إلى

(1) مختصر المعاني ، التفتازاني : ٢٥٧ .

(2) ظ. غريب الحديث ، ابن سلام : ٣٠٣/١ .

(3) ظ. لسان العرب ، ابن منظور : ٢٣٣/١٥ .

(4) دلائل الإعجاز ، الجرجاني : ٥٣ ، ظ. نهاية الإيجاز ، الرازي : ١٣٥ .

(5) ظ. الصورة الفنية ، جابر عصفور : ٧٨ .

(6) دلائل الأعجاز ، الجرجاني : ٥٣ .

(7) البرهان ، الزركشي : ٣٠٠/٢ .

التصريح والتكنية بشكل يحقق فيه مطابقة الكلام لمقتضى الحال وعلى نحو يتطابق فيه اللفظ أيما تطابق مع المعنى .

ولذلك سنحاول دراسة التصريح بالاسم والكناية عنه ضمن سياقه الفني التركيبي الذي سيكشف لنا أبعاده وأسباب إيثار هذا على ذاك في الاستعمال.

المبحث الأول

أسلوب الإمام (عليه السلام) في التصريح

موضوعات التصريح :

سأتناول فنية التصريح في أسلوب الإمام عليه السلام عن نفسه من جهة الدلالة والأثر الموضوعي ، محاولا الوصول من هذا الطريق إلى ما خبا من معنى توخاه الإمام عليه السلام عن عمد حين صرح باسمه .

وهي بحسب كثرتها نجدها في الآتي :

أولا / الكتب والرسائل :

لن أقف طويلا عند الكتب والرسائل إلى الولاة والعمال ، فذلك أسلوب متبع من قبل في اقتضاء التصريح بالاسم منذ عهد النبوة والرسائل التي بعث بها إلى الملوك لنشر الدعوة الإسلامية ، وأصبحت تلك سنة متبعة في التصريح بالاسم مثلما هو حاصل مع الإمام علي عليه السلام في رسائله إلى ولاته وعماله وأعدائه .

مثل كتابه إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ، و صدره بقوله :

((مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ - جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامِ

الْعَرَبِ))⁽¹⁾ ، والجبهة والسنام استعارات للعظمة وعلو القدر .

وعهده إلى مالك بن الحارث الأشتر⁽²⁾ لما ولاه على مصر و صدره بقوله :

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ١٢٧/٢

(2) تنظر ترجمته : رجال ابن داوود الحلي : ١٥٧ ، معجم رجال الحديث ، الخوئي :

١٦٧/١٥ - ١٦٨

((هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ-
حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ حِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا- وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا ،
أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ..))^(١) .

وأمثلة ذلك كثيرة في نهج البلاغة فقد جمعها الشريف الرضي وأفرد لها بابا أسماه
باب الرسائل والوصايا^(٢) .

ثانيا / الزهد :

يتفق التصريح بالاسم من دون تكنية مع معاني الزهد ، خاصة حين يرد السياق
التركيبى بمحاور تلك الدلالات فيجاء الاسم معرئ من كل معنى جانبي قد تسبغه
عليه الكناية ، وقد وقع اسم (علي) صريحا مرتين في هذه المعاني ، نحو قوله من
خطبة في الزهد :

((وَ اللَّهُ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا ، عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ
أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ ، وَ إِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ
تَقْضُمُهَا ، مَا لِعَلِيٍّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى وَ لِدَّةٍ لَا تَبْقَى ...))^(٣)

وقسم الإمام يشير إلى سعة عدله والأقاليم السبعة هي أقسام الأرض ، أما قوله
الثاني فهو ((دليل على غاية الزهد منه في الدنيا))^(٤) .

وجلب الشعيرة قشرها ، ويشير بها إلى قلة القيمة إلا أن تكون في معصية الله .
وقوله ((ما لعلبي ..)) هو استفهام على سبيل الإنكار ((لمامته لنعيم الدنيا ولذاتها
الفانية))^(٥) فحال الإمام علي عليه السلام من الإعراض عن الدنيا والإقبال على الله
تعالى مما يتنافى مع ذلك النعيم وتلك اللذات الفانية .

وقد ناسب في كل ذلك إيراد اسمه صريحا متسقا مع سياقه في تلك المعاني .

وكلمة الإمام هذه تذكر بكلمته في الشقشقية مزهدا :

((وَ لِأَقْنِيْمُ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ))^(١) .

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٢٤٠/٢

(2) ظ. نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : باب الرسائل

(3) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٤٨/٢

(4) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٨٧/٤

(5) المصدر نفسه .

وفي موضع آخر من حديث الزهد صرح الإمام عليه السلام باسمه فقال من كتاب لأحد عماله :

((لأرؤضنَّ نفسي رياضةً تهشُّ معها إلى الفُرس ، إذا قدَّرتُ عليه مطعوماً ، وَ تَفَنَعُ بالمِلحِ مَادُوماً ، وَ لَأُدَعَنَّ مُقَلَّتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا ، مُسْتَقَرَّغَةً دُمُوعَهَا ، أ تَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكَ ، وَ تَشْبَعُ الرِّيِضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضَ ، وَ يَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ ، فَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِّينِ الْمُتَطَاوِلَةِ ، بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَ السَّائِمَةِ الْمَرَعِيَّةِ)) (٢) .

والترويض هو التدريب والتعويد^(٣) ، وفي الكلام معان كثيرة تدل على الزهادة بملذات الدنيا وعدم التشبه بالاقْتداء بالبهائم ((فلا بد من حفظ الامتياز ، وهو ملازمة الجوع والخوف من الله والعبادة في جوف الليل)) (٤) ، لذلك أورده الإمام بلسان الإنكار مصرحاً باسمه بعد كل ذلك مقروناً بالجهاد في سبيل الله تعالى ، دليلاً على زهده بالدنيا .

ثالثاً / ذكر فضائله :

وأعني بها الفضائل التي خصه الرسول (ص) بها ، من مثل تبيان منزلته أو إعلامه بأمر مستقبلي ، والإمام عليه السلام يرويها عنه على لسانه (ص) ، وأكثرها تأتي بصيغة الخطاب المباشر باسم علي عليه السلام وهي صيغة تكاد تتفق على أسلوبها اغلب كتب الحديث النبوي في فضائل علي عليه السلام^(٥) .
من ذلك ما ذكره الإمام في إحدى أقواله :

((لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا ، عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ ، عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ فَضِيَّ

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ٣٤/١

(2) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ٢٢٦/٢

(3) ظ.لسان العرب ، ابن منظور : روض

(4) منهاج البراعة ، حبيب الخوئي : ١٢٤/٢٠

(5) الفصول المهمة، ابن الصباغ : ١١٧٩/٢، ينابيع المودة ، القندوزي : ٣١١/٢-٣١٢

فَأَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ص) ، أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ ((^(١))).

وقد علق على هذا ابن أبي الحديد من جهة اعتقاده الاعتزالي فقال : ((وهي كلمة حق ، وذلك لأن الإيمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان ، لأن بغضه كبيرة ، وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا ، وأما المنافق فهو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر ، والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه السلام لأن المراد من الخبر ، ومن لا يعتقد الإسلام لا يحب أحدا من أهل الإسلام ، لإسلامه وجهاده في الدين ، فقد بان أن الكلمة حق))^(٢). وقد ذكرت هذا الحديث كتب الأحاديث والتفسير^(٣) .

وفي مقام آخر من ذكر التصريح باسم الإمام علي عليه السلام ، جاء في نهج البلاغة أنه قام إلى الإمام عليه السلام رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله (ص) عنها ؟ فقال عليه السلام : ((لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ : ((الْمَ أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ))^(٤) ، عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ (ص) بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا ؟ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ ، حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ . فَقَالَ لِي : إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ . وَ قَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ٣١٧/٢

(2) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٧٣/١٨

(3) ظ.مسند أحمد ، أحمد بن حنبل : ٢٩٢/٦ ، كنز العمال ، المتقي الهندي : ٦٢٢/١١ ،

مجمع البيان ، الطبرسي : ٤٥٥/٦ ، روح المعاني ، الألويسي : ١٤٣/١٦

(4) العنكبوت : ٢ ، وينظر في تفسيرها : الأصفى ، للفيض الكاشاني : ١١٠/٤

بِالنَّبِيِّذِ ، وَ السُّحْتِ بِالْهَدْيَةِ وَ الرَّبِّا بِالْبَيْعِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ
أُنزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ رَدَّةِ أُمِّ بِمَنْزِلَةِ فِئْتَةٍ ؟ فَقَالَ : بِمَنْزِلَةِ فِئْتَةٍ ((١)).

وهذا مما أخبر النبي (ص) به عليا عليه السلام مما سيجري عليه من فتن من بعده(٢).

وجاء التصريح لأنه في معرض الخطاب من النبي (ص) في ذكر ما خصه الله تعالى من فضائل ، وكثيرا ما يكون ذلك صادرا من النبي(ص) باسم الإمام الصريح.

رابعا / الايصاء :

والوصية تقتضي التصريح لما تحمل من معاني الوضوح التي يتوخاها الموصي تجنباً للاحتتمالات التي قد ترد في الكنايات .

نحو وصية الإمام عليه السلام في قوله : ((وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيِّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ ، إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ ، وَ قُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَ تَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وَ تَشْرِيفاً لَوْصَلْتِهِ..)) (٣).

وفي هذه الوصية فوض الإمام عليه السلام ولده الحسن ومن بعده الحسين ولاية صدقات أمواله ، وساوى الإمام بحصتهما من الصدقات مع سائر أولاده ((وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمُ أَنَّهُمَا لَكُونُهُمَا قَدْ فَوُضَ إِلَيْهِمَا النَّظَرُ فِي هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، قَدْ مَنَعَا أَنْ يَسْهَمَا فِيهَا بِشَيْءٍ ، وَأَنَّ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا يَتَنَاوَلُهَا غَيْرُهُمَا مِنْ بَنِي عَلِيٍّ مِمَّنْ لَا وِلَايَةَ لَهُ مَعَ وَجُودِهِمَا)) (٤) .

وبين الإمام عليه السلام السبب في أن خصهما بالولاية فقال :

((وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ ، وَ قُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَ تَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ..)) (٥) .

-
- (1) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ٣٤٦/١
 - (2) ظ. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٠٨/٩
 - (3) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ١٤٠/٢
 - (4) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٩/١٥
 - (5) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ١٤٠/٢

وفي هذا ((رمز وإزراء بمن صرف الأمر عن أهل بيت رسول الله (ص) ، مع وجود من يصلح للأمر ، وكان الأليق بالمسلمين والأولى أن يجعلوا الرياسة بعده لأهله قربة إلى رسول الله))^(١) .

ومن المعلوم أن الوصية تقتضي التصريح بالاسم لخطورتها في نفوس السامعين ، ولأن في الكناية معاني ثانوية قد يتخذها مطية للشبهات من يريد التلبيس على نفسه ، أو على الآخرين ، أقول لأن فيها كل ذلك يؤثر الموصي التصريح بالاسم بدلا من التكنية مثلما فعل أمير المؤمنين في وصيته .

خامسا / الاحتجاج :

وقد يورد الإمام عليه السلام اسمه صريحا على لسان الخصوم بغية الحجاج ودحض كلامهم ، مثل قوله :

((وَ لَقَدْ بَلَّغْنِي أَنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ فَأَتَلَّكُمْ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَعَلَى اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى مَنْ آمَنَ بِهِ ، أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوْلَى مَنْ صَدَّقَهُ !))^(٢)

وسبب ذلك التكذيب أن الإمام عليه السلام كان ((كثيرا ما يخبرهم بما لا يعرفون ، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، فيقول المنافقون من أصحابه إنه يكذب ، كما يقولون مثل ذلك للنبي (ص) ، فيرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله ، فكيف يجتريء على الكذب على الله أو على رسوله مع قوة إيمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وإيمان صحيح))^(٣) .

فلأن هؤلاء المتقولين على الإمام في معرض الافتراء والإساءة إليه حكى في تصريحه باسمه عما انطوت عليه نفوسهم من تعد على مقامه ، إذ لا يصح في سياق الكلام - وهم يرمونه بالكذب - أن يأتي اسمه بالكناية كأن يقولوا : أبو الحسن أو أمير المؤمنين وغيرها .

(1) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٩/١٥

(2) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ١٣٨/١

(3) نهج البلاغة ، محمد عبده : ١٢٩/١

سادسا / مواقف الحرب والضمان :

وقع اسم الإمام (عليه السلام) مصرحا به في موضع واحد في ساحة الحرب ، وذلك في قوله من خطبة له : ((وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ ، وَتُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْحِكُمْ أَجَلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا))^(١) .
ونكر التصريح هنا لإرادة الوضوح ، لأن الضامن لا بد له من إيانة وكشف لا يحتمل معه أكثر من معنى ثان ، ولأن اسم (علي) عليه السلام على وجه الخصوص في هذا المقام يحمل دلالات كثيرة ، يعيد إلى الأذهان ما خاطبه به النبي (ص) من أحاديث تبين وقوفه إلى جانب الحق مثل قوله صلى الله عليه وآله :
((علي مع الحق والحق معه))^(٢) ، و ((اللهم أدر الحق معه حيث دار))^(٣) .
ولذلك يذكر الإمام اسمه صريحا للتذكير ، واستعادة ارتباطات ذهنية لدى السامع بغية التأثير فيه .

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ٦٨/١

(2) الأمالي ، الشيخ الصدوق : ١٥٠ ، الخصال ، الشيخ الصدوق : ٤٩٦ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : ٧٣/١

(3) المستدرک ، الحاكم النيسابوري : ١٢٤/٣ ، الجامع الصغير ، السيوطي : ٩/٢

المبحث الثاني

أسلوبه في الكناية

أشكال التعبير الكنائي :

تتعدد صيغ التعبير الكنائي عن اسم الإمام علي عليه السلام ، في ظاهرة أسلوبية فريدة ، اقتضاها السياق ، واستوجبها المعنى ، وسنوردها بحسب كثرة استعمالها في نهج البلاغة على ما يأتي :

أولا / ابن أبي طالب

استعمل الإمام هذه الكناية في معاني الشدة والحرب وأوحى بها للتعظيم وعلو القدر قاصدا بها انتسابه إلى تلك المعاني وأصالة أرومته فيها ، فأبو طالب شيخ الأباطح وعظيم قریش الذي لا ينازع في الزعامة والسيادة والشجاعة ^(١) .
وتعد هذه الكناية من أكثر الصيغ إيرادا في نهج البلاغة فقد جاءت في سبعة مواضع مختلفة ^(٢) من كلام الإمام علي كلها تصب في سياق الشجاعة والتعظيم .
منها قوله في ساحة الحرب :

((وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ ، مِنْ مِئَةِ عَلَيَّ الْفَرَّاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ)) ^(٣) .

وقوله : ((وَ اللَّهُ لَأَبْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ بِالْمَوْتِ ، مِنْ الطَّقْلِ بِئَذِي أُمَّه)) ^(٤) .
ويعني بذلك الموت في سبيل الله في ساحات الجهاد ونيل شرف الشهادة التي عبر عنها ساعة ضرب في مسجد الكوفة واستشهد على إثرها :
((فزت ورب الكعبة)) ^(١) .

(1) ظ. تاريخ الطبري ، الطبري : ٣٢٣/٢

(2) ظ. الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة ، جواد مصطفى : ٢٥٩

(3) نهج البلاغة ، الإمام علي (ع) : ٢٨٥/١

(4) المصدر نفسه : ٤٠/١

وقسم الإمام عليه السلام في قوله الأول قسم إسلامي جديد ، وهو من الابتكارات التركيبية التي جاء بها الرسول (ص) ^(٢) من قبل ، واستعملها الإمام والناس من بعده. وقال الإمام عليه السلام في معنى آخر :

((وَ أَيُّمُ اللَّهِ ، إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَعَى ، وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ)) ^(٣) ، أي انفراجا لا التئام بعده تعريضا بجنبهم وفرارهم .

وقوله (لأظن) بمعنى العلم ، ويؤكد ذلك السياق في قوة التأكيد بلام القسم فيها ، واستعمال (قد) التحقيقية والفعل المزيد (انفرجتم) ، واشتقاق المصدر منه (انفراج) على سبيل التشبيه البليغ .

ويشير أسلوب الإمام عليه السلام في توخي استعمال التشبيه البليغ (انفرجتم انفراج) إلى غلواء العاطفة عنده وصدقها بخاصة في خطب الحرب ^(٤) .

وفي موضع آخر يعيد الإمام هذه الصورة بالأسلوب ذاته ولكن بتعريض أشد ، في قوله :

((وَ اللَّهُ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالٌ ، أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَعَى وَ حَمِيَ الضَّرَابُ ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا)) ^(٥) .

فذكر انفراج المرأة هنا عن قبلها قصد به الإهانة ودناءة من يقترف هذا العمل في الفرار من ساحة الحرب وساعة الشدة ، التي كنى عن اشتدادها بـ (حمس الوعى وحمي الضراب) .

ويحرص الإمام عليه السلام في استعمال هذه الكناية بمعاني الشجاعة والتعظيم حتى في حكاية القول عن الآخرين ، فمن خطبة له لائما :

(1) خصائص الأئمة ، الشريف الرضي : ٦٣ ، مناقب آل أبي طال ، ابن شهر آشوب : ٣٨٥/١ ، بحار الأنوار ، المجلسي : ٢/٤١

(2) ظ. البيان والتبيين ، الجاحظ :

(3) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٩٢/١

(4) ظ. الأثر القرآني في نهج البلاغة ، عباس الفحام (أطروحة دكتوراه) : ١٢١

(5) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٢١٦/١

((قَاتَلَكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا ، وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا ، وَ جَرَعْتُمُونِي نُعْبًا
التَّهْمَامَ أَفْقَاسًا ، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَ الْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ ، وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ ، لِلَّهِ أَبُوهُمْ ، وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ
أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟!))^(١) .

فمقتضى الحال في اقتران هذه التكنية بألفاظ الحرب والشجاعة مناسب تماما في
قول القائلين بذلك ، بينما في حكاية قول آخر عن أعدائه صرح باسمه كما مر في
قوله : ((تقولون علي يكذب ...)) لأن السياق هناك يقتضي التصريح وهنا يستوجب
التكنية كما بينا .

ومثله قوله عليه السلام : ((وَ كَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ، وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ ..))^(٢)

ثانيا / أمير المؤمنين

وقعت التكنية بأمر المؤمنين على لسانه عليه السلام في موضعين من نهج
البلاغة ، مستثنيا الرسائل التي تبدأ بالكناية بالإمارة ، لأن ذلك أسلوب ظاهر سبق
إليه من غيره .

((يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا ، تَقُولُونَ : قُتِلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ))^(٣)

كنى الإمام عليه السلام عن اسمه بأمر المؤمنين لأنه في معرض الوصية ليلة
مقتله ، وإنما كنى بهذا لأنه أراد إبطال نية من يروم الإيغال بدماء المسلمين محتجا
بكونه أميرا للمؤمنين ، وكأنه يشير إلى تجربة سابقة هدرت فيها الدماء على أساس
الفكرة الباطلة ذاتها حينما اتخذ معاوية وأتباعه من قميص عثمان والطلب بثأره سببا

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٧٨/١

(2) المصدر نفسه : ٢٢٤/٢

(3) المصدر نفسه : ٢٣٢/٢

لإشعال الفتنة بين المسلمين^(١) ، لذلك قطع الطريق على الذين ينوون التزيد على دمائه في تحقيق طموحات ضيقة لا تتوافق ومبادئ علي عليه السلام التي آمن بها .
والموضع الثاني من هذه الكناية في قوله من رسالة إلى أحد عماله مذكرا إياه بالزهد وتحمل مسؤولية قيادة المجتمع :

((أَفْعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ لِي: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَا أَشَارُكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ))^(٢).

فهو إنما كنى بهذا إichاء بأنه المسؤول الأول الذي يحمل على عاتقه هموم الرعية ومواساة فقرائها . وقوله (يقال لي أمير المؤمنين) إشعار بأنه هذا الشعار تكليف ينبغي أدائه على أتم مراد وأسد منهاج وليس منصبا يثير في النفس الشعور بالزهو والاستطالة على الناس . ولذا أبان بإطناب عن هذه الكناية مفندا من يدعيها لأجل الزعامة فحسب .

وهي تكشف عن عظمة ما انطوت عليه ذات علي من سمو في القدرة على الإحساس بالآخرين ومشاركتهم معاناتهم .

ثالثا / ابن أبيك

وقعت هذه الكناية في موضع واحد قصد بها الإمام التعظيم وإعلاء الشأن ، وهي صيغة ثانية لكنايته التي يكثر منها (ابن أبي طالب) في المعنى ذاته ، فمن رسالة جوابية إلى أخيه عقيل قال الإمام :

((وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ ، وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا ، وَ لَا مُقَرَّرًا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا ، وَ لَا سَلْسَ الزَّمَامَ لِلْقَائِدِ ، وَ لَا وَطِيءَ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ الْمُتَّقَعِّدِ))^(٣)

وفي الكلام جملة من الكنايات التي ينفي بها الإمام صفة الضعف عن نفسه ، مثل (سلس الزمام) و (وطيء الظهر) فكلها كنايات عن الانقياد والذل ، والراكب المقعد يعني به راكب البعير أي الذي اتخذه مقعدا^(١) .

(١) ظ.

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٢ / ٢٢٤

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٢٠٩

وإنما كنى الإمام عليه السلام هنا بهذا لأن السياق في ذكر الثبات والشجاعة والبطولة وذكر (الأب) هنا مطابق تماما لتلك المعاني ، بينا ذكر(الأم) في المقابل مطابق لمعاني الاستعطاف والترقيق كما ورد في قوله تعالى على لسان هارون : ((قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)) (٢) .

رابعاً / أبو حسن

وردت هذه الكناية في موضع واحد من نهج البلاغة ، قصد الإمام عليه السلام من ورائها التهديد والوعيد .

وذلك في رسالة إلى معاوية جاء فيها :

((فأنا أبو حسن ، قاتلُ جدِّكَ وأخيكَ وَ خالكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ ، وَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ ألقى عَدُوِّي)) (٣)

فلم يشأ التصريح باسمه بل ابتغى من هذه الكناية التي شهر بها إنزال الرعب في قلب معاوية لما تحمل من دلالات التعريف بهذه الشخصية العظيمة .

ولم يكن الإمام معروفا بهذه التكنية يوم قتل عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان وهم جد معاوية وخاله وأخوه (٤) على الترتيب بل أراد الإيحاء بالحاضر لذلك أشار بأن سيفه لا يزال هو هو وبثبات القلب ذاته الذي أوردى به جده وخاله وأخاه عازم على أن يلقي به عدوه ، وكنى عن اسم معاوية بعدوي للاختصاص من أجل المبالغة في التهديد وبث الرعب .

(1) تاج العروس ، الزبيدي : ١٩٧ / ٥

(2) طه : ٩٤

(3) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ١٤١/٢

(4) ظ .

و قوله (شدخا) تعريض بالغ بهم ، لأن الشدخ هو كسر الشيء الأجوف كالرأس ونحوه (١).

خامسا / ابن خالك

كنى الإمام عليه السلام عن اسمه بهذه الكناية في موضع واحد من نهج البلاغة ، وذلك في قوله لعبد الله بن عباس لما أنفذه إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته :

((لا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الدَّلُولُ ، وَ لَكِنَّ الْقَزْبِيَّ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ ، عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ)) (٢).

وفي هذا الكلام كنايات كثيرة ، فقوله (عاقصا قرنه) بمعنى عطف قرنه على أذنه ، وقوله (يركب الصعب ..) بمعنى يستهين بالمستصعب من الأمور ، وأراد من كل ذلك وصفه بالعناد وشراسة الخلق وادعاء الفخر ((وكذلك كان طلحة)) (٣).
وقوله (لين العريكة) بمعنى سلس الطبيعة .

ومحل الشاهد في قوله : (ابن خالك) فقد قصد من هذه الكناية الاستمالة من خلال إنكاره بالنسب والرحم ((ألا ترى أن له في القلب من الموقع الداعي إلى الانقياد ما ليس في لقوله : يقول لك أمير المؤمنين)) (٤)

ومثل هذا الأسلوب ورد من قبل في القرآن الكريم ، قال تعالى في ذكر موسى وهارون عليهما السلام :

((وَاللّٰقِيَ التَّالُوٰحَ وَاخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُوْنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ)) (٥) ، على سبيل استعطاف قلب أخيه وإفراغه من غضبه (٦).

(1) ظ.لسان العرب ، ابن منظور: شدخ . مختار الصحاح ، الجوهري : ٤٢٤/١

(2) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ٨٦/١

(3) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٦٢/٢

(4) المصدر نفسه والصفحة .

(5) الأعراف : ١٥٠

(6) ظ. الكشاف ، الزمخشري : ١١٩/٢ ، مفاتيح الغيب ، الرازي : ١٢٨/٦

ولاشك في أن ذلك أدعى إلى العطف من أن يقول له على وجه التصريح مثلا باسمه (يا موسى) أو القول بصفة النبوة مثل (يا أيها النبي).

سادسا / (المهاجر ، الصريح ، المحق ، المؤمن)

جاءت هذه الكنايات عن اسم الإمام علي عليه السلام في موضع واحد في نهج البلاغة ، ففي رسالة رد بها علي معاوية بن أبي سفيان قال :
((وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةً كَهَاشِمٍ ، وَ لَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَ لَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ وَ لَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ ، وَ لَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَ لَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ))^(١).

فألفاظ (المهاجر والصريح والمحق والمؤمن) كنايات استعملها الإمام عن اسمه بينا كنى في مقابلها عن معاوية بـ (الطليق واللصيق والمبطل والمدغل) .

ولا شك في أن الإمام قصد من وراء كناياته التعريض بخصمه أولا ثم بيان مكانته والتذكير بها ثانيا ، لذلك أطال بكناياته في تقابل دلالي بينما لم يقف على السابقين طويلا بأكثر من تقابل صريح لأن غرضه من ذلك الوصول إلى بيان حاله ومقارنتها بحال خصمه .

ومن هنا جعل أمية مقابل هاشم ((وكان الترتيب يقتضي أن يجعل هاشما بإزاء عبد شمس لأنه أخوه في قعد^(٢)) ، وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه ، وأن يكون أمية بإزاء عبد المطلب ، وأن يكون حرب بإزاء أبي طالب ، وأن يكون أبو سفيان بإزاء أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه ، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بإزاء معاوية اضطر إلى أن جعل هاشما بإزاء أمية بن عبد شمس))^(٣) .

(1) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ١٥١/٢

(2) القعدد هو القريب الآباء في الجد الأكبر ، ظ.لسان العرب ، ابن منظور : قعد

(3) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١١٨/١٥

وإنما لم يصرح الإمام بقوله مثلا ((ولا أنا كَأنت)) ترفعا عن أن يقيس نفسه بمعاوية بل قبيح به أن يقولها مع أحد من المسلمين كافة ، كما لا يقال السيف أمضى من العصا ^(١) .

وإطّاب الإمام عليه السلام في هذه الكنايات بسبب ادعاء معاوية في الرسالة التي بعث بها إليه في أنهما متساويان في المنزلة على أساس أن كلاهما من بني عبد مناف ^(٢) ، لذلك حين أقره الإمام فصل في شرف الآباء منهما حتى إذا وصل إلى نفسه معاوية أطال لأجل التعريض .

فقوله (الطليق) كونه من طلقاء النبي يوم فتح مكة ، وقوله (اللصيق) كونه مدخول في نسبه أو مشكوك في إيمانه ، وقوله (المبطل) بادعائه ما ليس له بأهل من الخلافة وغيرها ، وقوله (المدغل) كونه ممن عرف بنفاقه وترصده للإسلام ورموزه ^(٣) .

سابعا : صيغ آخر

ثمة صيغ تركيبية أثر استعمالها الإمام عليه السلام في تعبيراته بالكناية عن نفسه لتحقيق معان لا يتأتى للتصريح الإتيان بها ، وهي ترد في معاني التواضع والتطامن أمام قدرة الله تعالى .

نحو قوله في إحدى كتبه إلى معاوية :

((وَ لَوْ لَأ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ لَأ تَمَجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ)) ^(٤) .

وقوله الأول أشار به إلى قوله تعالى :

((فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى)) ^(٥)

والكناية وقعت في قوله (لذكر ذاكِر) ، فقد عنى به نفسه هو عليه السلام .

(1) ظ. المصدر نفسه والصفحة .

(2) ظ. وقعة صفين ، ابن مزاحم : ٤٧١ ، الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : ١٠٤/١

(3) ظ. شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٣٩٣/٤

(4) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ١٧١/٢

(5) النجم : ٣٢

ويشير الإمام عليه السلام بقوله (تعرفها قلوب المؤمنين) إلى كثرة فضائله وشدة ظهورها وبقوله (لا تمجها أذان السامعين) إلى أنسهم بسماعها .

وقد تبيح الضرورات تزكية المرء نفسه حين يقتضي توضيح المبدأ وفضح تلبيس الحق بالباطل ، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن تزكية المرء نفسه هل يجوز فقال ((نعم إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف عليه السلام : اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)) وقول العبد الصالح ((أنا لكم ناصح أمين))^(١) . وقول العبد الصالح يعني به قوله تعالى : ((أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ))^(٢) .

وفي صيغة ثانية كنى عن اسمه بالمعنى ذاته في قوله :

((وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِذَا احْمَرَ النَّاسُ ، وَ أَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ فُقْتِلَ عَبِيدُهُ بِنِ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَ قُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَ قُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ ، مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ الشَّهَادَةِ ، وَ لَكِنَّ أَجَالَهُمْ عَجَّلَتْ وَ مَنِيَّتُهُ أَحْرَتْ))^(٣) .

فقوله : (وأراد من لو شئت ذكرت اسمه) عدول عن ذكر الاسم مجردا إلى صيغة تركيبية جديدة في الحديث عن النفس بصيغة الغائب تعظيما لإقدامه على مجاهدة العدو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقوله (احمر الناس) كناية عن اشتداد المعركة حتى تصطبغ الأرض بالدماء .
(وأحجم الناس) بمعنى كفوا عن الحرب وهو كناية عن خوف الإقدام .

وخلاصة الأمر بدا أن للإمام عليه السلام أسلوبه في الكناية عن اسمه والتصريح بها ، فرضه عليه السياق ، وحتمه التركيب .

(1) ظ. الميزان ، الطباطبائي : ٢٠٧ / ١١

(2) الأعراف : ٦٨

(3) نهج البلاغة ، الإمام علي(ع) : ١٣٧/٢

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الأثر القرآني في نهج البلاغة ، دراسة في الشكل والمضمون ، عباس علي الفحام ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ٢٠٠٨ م .

- الأصفى في تفسير القرآن ، الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) ، تحقيق : محمد حسين درايبي ومحمد رضا نعمتي ، مطبعة مركز الإعلام الإسلامي، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

- الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، دار المعرفة – بيروت ، بدون تاريخ .

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ .

- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

- البيان والتبيين ، أبو عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٤٨ م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٤ م .

- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف – مصر ، ١٩٨٧ م .

- التفسير الكبير (أو مفاتيح الغيب) ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، المطبعة البهية – مصر ، بدون تاريخ .

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي (ت٩١١هـ) . دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت . ١٩٨١ م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ). إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- خصائص الأئمة ، الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، نشر مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ١٤٠٦ هـ .

- دلائل الأعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم الخفاجي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م

- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٥٩ م

- شرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) . (المصباح شرح الكبير) مطبعة خدمات ، الطبعة الثانية ، طهران ١٤٠٤ هـ .

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، دار التنوير ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ١٩٨٣ م .

- في ظلال نهج البلاغة ، محاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية . دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧٢ م .

- نهج البلاغة ، محمد عبده ، مطبعة بابل - بغداد ١٩٨٤ م .

- غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية ، الهند ، ١٩٦٥ م .

- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، علي بن محمد المالكي (ت ٨٥٥ هـ) ، تحقيق : سامي الغريبي ، دار الحديث - قم ، ١٤٢٢ هـ .

- الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه ، جواد المصطفوي الخراساني . بازار سلطاني - طهران ، (بدون تاريخ) .

- كتاب الرجال ، الحسن بن علي بن داود الحلبي (ت ٧٠٧ هـ) ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الشرف ، ١٩٧٢ م .

- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر. أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ). مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦ م.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ١٩٨٩ م.

- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ). دار صادر ودار بيروت، لبنان ١٣٧٩هـ - ١٩٥٥ م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسين الطبرسي (ت ٥٤٨هـ). حقق وعلق عليه: لجنة من العلماء والمتقنين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، دار الفكر، قم، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.

- المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف.

- معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٩٩٢ م.

- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مصحح من لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦ م.

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، طهران، المكتبة الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ ق.

- نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ). مطبعة الآداب - القاهرة ، ١٣١٧هـ.

- نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٣٦هـ) ، بجمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ).

تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت - لبنان ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

- وقعة صفين ، نصرين مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) .
تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٣٨٢ هـ .

- ينابيع المودة لذوي القربى ، سليمان بن ابراهيم القندوزي (ت ١٢٩٤هـ) ، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني ، مطبعة الأسوة ، قم ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .